الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الأمريكية:
دراسة في دور الوكالة الأمريكية للتنمية USAID

أ. منيرة بودردابن، أستاذة مساعدة (أ)، جامعة قسنطينة 3، باحثة بجامعة باتنة 1
mouni002000@yahoo.fr

الملخص:

لما كانت الدبلوماسية العامة إحدى أدوات تحقيق أهداف السياسية الخارجية الأمريكية، فهي تسعى دائما إلى محاولة تجسيد توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بما يتناسب وأولوياتها الأساسية، وذلك من خلال وسائل هذا النوع من الدبلوماسية، والتي تنشط ضمن طابع غير رسمي يعكس ممارسة دبلوماسية تجسدها وسائل الإعلام والرأي العام ومراكز البحث والوكالات الدولية والتي تعتبر فيها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من أهم هذه الوكالات من خلال جملة المساعدات التي تقدمها للدول النامية في إطار تفعيل أنشطة الدبلوماسية العامة. موضوع هده الورقة هو توضيح الدور الذي تلعبه هده الأخيرة ودلك عبر مساءلة دور العوامل التواصلية في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدولة.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية العامة، السياسة الخارجية، الوكالة الأمريكية للتنمية.

Résumé:

Du fait que la diplomatie publique soit l’outil permettant la réalisation des objectifs de la politique étrangère américaine, elle tente régulièrement d’appréhender les tendances de la politique étrangère américaine de façon à ce qu’elles soient compatibles avec ses priorités fondamentales. Ce type de diplomatie est fondé sur une activité officieuse exercée par les médias, l’opinion publique, les *think tanks* ainsi que les agences internationales. L’agence américaine pour le développement international en constitue une de ces importantes agences dont les activités diplomatiques publiques sont fondées sur une politique d’aides fournis aux pays en développement. L’objet de cet article est de nuancer le rôle exercé par cette dernière en interrogeant le poids des facteurs communicationnels dans l’accomplissement des objectifs politiques de l’Etat.

Mots clés: diplomatie publique, politique étrangère, agence américaine pour le développement.

مقدمة:

تنطوي السياسة الخارجية على عملية تحديد المصالح القومية، وهذا ما يجعلها تقوم على مجموعة من المراحل تبدأ من التصور ثم المحتوى ثم التنفيذ، وذلك من خلال التقويم الاستراتيجي لماهية الأهداف المطلوبة، والمتاحة مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة النظام الدولي بما يتوافق وآليات التنسيق الداخلي للدولة والوسائل التي تمكن الدولة من نقل آرائها ورغباتها إلى دول أخرى.

ومن هذا المنطلق كانت العلاقة بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية علاقة ترابطية تكاملية باعتبارها أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وتعتمد في ذلك على شتى الوسائل المتوافرة لديها سواء كانت هذه الوسائل هي وسائل رسمية أو غير رسمية.

فقد ظهرت بذلك نعوت جديدة غير رسمية فرضها الواقع الدولي والتغيرات السياسية والتي سمحت بانعكاس صفات الشعوب المكونة للوحدات السياسية على الممارسة الدبلوماسية من خلال إعادة النظر في دور الفرد في تنفيذ أهداف العمليات السياسية لاسيما الشؤون الخارجية بصورة غير رسمية، ووعي الفرد بأن الحصيلة النهائية للسياسة الخارجية لدولته تعنيه هو وليس الحاكم وحده، الأمر الذي سمح بممارسة الدبلوماسية في سبيل تحقيق أهداف السياسة الخارجية ومن خلال الاستجابة إلى اهتمامات الناس بالحياة العامة دوليا وإضفاء الصفة الشعبية على العمل الدبلوماسي في إطار ما يسمى بالدبلوماسية العامة، والتقليل من الطقوس ومتطلبات البروتوكولات الرسمية والاعتماد على وسائل الإعلام ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية من خلال ممارساتها التي تنطلق من توجهات الرأي العام الذي أصبح يشهد نموا كبيرا مما أثر على الرأي العام العالمي، الأمر الذي أعطى له الأهمية الكبرى نظرا لممارساته المتنوعة في ترشيد السياسة الخارجية سواء كان مؤيدا لموقف الحكومة والسلطة أو معارضا لها.

ولم يكن غريبا أن يقال إن عالم بعد أحداث 11 سبتمبر سيكون مختلفا عما كان قبله، حيث جاءت هذه الأحداث وغيرت كل القناعات وأعطت تحديات لم يعد في الإمكان التنبؤ بها،حيث كان لها الأثر العميق على الفكر الأمريكي وعلى رؤية الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ورؤيتها للعالم وعلاقاتها به وسياساتها الخارجية، حيث صاغت طرحا جديدا في طبيعة المعايير التي سوف تحكم وتحدد هذه العلاقات وذلك من خلال دبلوماسية نشطة قائمة على التواصل بين الشعوب والحوار الدولي، وهذا يتطلب إستراتيجية جديدة تتجاوب مع الأخطار الجديدة وتتخلى عن المفاهيم النظرية التقليدية القديمة ذات الطابع الرسمي، وذلك من خلال الدبلوماسية العامة التي أصبحت أداة رئيسية لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وتحقيق أهدافها وأولوياتها في تحسين صورتها تجاه العالم، وهذا بعيدا عن العمل الحكومي الرسمي وإنما بالتركيز على الرأي العام والمنظمات غير الحكومية وهيئات المجتمع المدني والتي تعتبر الوسائل الأساسية لهذا النوع من الدبلوماسية، والتي تسعى الإدارة الأمريكية الى تعزيز أنشطتها من أجل إعادة تلميع صورة الولايات المتحدة الأمريكية وإحلال السلام الدولي.

ومن هذا المنطلق فإنه لابد من طرح إشكالية ضرورية لهذه الدراسة وهي:

مـا هـو الـدور الإسـتراتيجي للدبلوماسـية العامـة الأمريكيـة في تنفيـذ أهـداف وأولويـات السياسـة الخارجية وتحسين صورتها لدي العالم ؟

- ماذا نقصد بالدبلوماسية العامة؟
- ما هي أهم برامج وأهداف الدبلوماسية العامة الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية؟
- هل يمكن اعتبار الدبلوماسية العامة أداة لتحسين وتلميع صورة أمريكا ؟
- ما دور الوكالة الأمريكية للتنمية في تفعيل أنشطة الدبلوماسية العامة؟

و سيتم التركيز على طرحين رئيسيين:

- الدبلوماسـية العامـة الأمريكيـة هـي أداة رئيسـية مـن أدوات تنفيـذ السياسـة الخارجيـة، والتـي تسـعى لبنـاء علاقـات مـع دول العـالم خـارج الإطـار الرسـمي،الهدف منهـا هـو تعزيـز الأنشـطة الرسـمية لتنفيـذ سياسـة خارجيـة رشـيدة وتـوفير الأدوات والآليـات التـي تـؤثر في سـير الأحـداث والأزمات وتسهل على صناع القرار السياسي عملية التواصل المباشر بين الشعوب والأمم.

- أن الدبلوماسـية العامـة الأمريكيـة هـي آليـة تهـدف بالدرجـة الأولـى إلـى تحسـين صـورة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تجـاه العـالم وتعزيـز سياسـتها تجـاه العديـد مـن المنـاطق، وذلـك بالابتعـاد عـن القـوة والحـرب وإعـادة صـياغة أهـداف وأولويـات السياسـة الخارجيـة وفـق أبعـاد هـذا النـوع من الدبلوماسية.

و انطلاقا من كل هذا فقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية:

1- الدبلوماسية العامة.: قراءة في المفهوم.
2- تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية وفق برامج وأهداف الدبلوماسية العامة:
3- الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID):الاختراق الناعم وتحسين الصورة

1. الدبلوماسية العامة: قراءة في المفهوم

تعتبـر الدبلوماسـية العامـة "Public Diplomacy" مـن ضـمن أنـواع وأنمـاط النشـاط الدبلوماسـي التـي تمارسـها مجموعـة مـن الوحـدات داخـل المجتمـع في ظـل حركيـة التفاعـل السـلمي في العلاقات الدولية، وان اختلفت درجة التركيز عليها من دولة إلى أخرى.

والحـديث عـن الدبلوماسـية العامـة يثير أمامنـا نقطـة مهمـة تتعلـق بمسـألة التطـور الـذي طـرأ على نمطيـة النشـاط الدبلوماسي والـذي أخـذ يخـرج مـن مفهومـه التقليـدي الضـيق إلى مفهومـه المعاصـر في صـورته الواسـعة، وفي هـذا الصـدد يقـول بطـرس بطـرس غـالي: "كانـت الدبلوماسـية التقليديـة تقـوم أساسـا على التعامـل بـين الحكومـات أمـا اليـوم فنتيجـة لانتشـار التعلـيم والثـورة الهائلـة في وسـائل الاتصـال فـإن الدولـة تحـاول أن تكـون لهـا علاقـات مباشـرة مـع الشـعوب ويسـمى هـذا الأسـلوب بالدبلوماسـية العامـة" (السامرائي، 2002، صفحة 149).

ويعرف مصطفى خشيم الدبلوماسية العامة من خلال قوله: "يفتقد البعض للتعريف الكلاسيكي لمفهوم الدبلوماسية الذي يعرفها بانها لجوء حكومات الدول المستقلة في علاقاتها الرسمية إلى المناورة وترشيد إمكانياتها المتاحة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، على أساس أن هذا التعريف يقصر العمل الدبلوماسي على نخبة دبلوماسية محترفة،فالدبلوماسية في مفهومها الحديث لا تقتصر على الدبلوماسيين المحترفين ولكنها تضم إلى جانب ذلك فئات أخرى لا سيما السياسيين الذين ليس لديهم دراية بالدبلوماسية كنشاط وفن وهي ما يقصد بها بالدبلوماسية العامة" (السامرائي، 2002، صفحة 150).

فالدبلوماسية العامة لا تقتصر على نشاطات الحكومة من مؤتمرات وتفاوض في إطار المنظمات الدولية ولكنها تشمل التجمعات الشعبية في ظل تحسين وسائل الاتصال لتحقيق التنمية والتفاهم والتعاون بين الناس، وهي من أهم العوامل في قيادة السياسة العامة وتسوية العديد من المشاكل في الآونة الأخيرة، وهي تنبع من الشعب وليس من طرف دبلوماسيين رسميين وبوسائل شعبية للحفاظ على التفاهم الدولي. إنها عبارة عن مزيج من الاتصالات والتفاعلات غير الرسمية بين الكيانات السياسية المعاصرة وغيرها من الأطراف داخل المسرح العالمي، وذلك من خلال المنظمات الشعبية والجماعات الأهلية والهيئات غير الحكومية (Selim, 2010).

ومهما اختلفت التعاريف التي وردت بهذا الخصوص فإنه يمكن القول أن الدبلوماسية العامة تركز في جوهرها على أساس إقامة علاقات مباشرة مع الشعوب بصرف النظر عن الوسائل المتبعة في ذلك، وذلك من خلال الأنشطة التي تبثها الدولة الممثلة في شعبها لكسب الرأي العام خارج نشاط السفارات والبعثات الرسمية،مستخدمة كل إمكاناتها وعلاقاتها واتصالاتها مثل النقابات العمالية ومنظمات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات غير الحكومية، فهي في مفهومها الواسع تعنى بالمواقف الإستراتيجي والإجراءات التي تسعى من خلالها إلى تحقيق الأهداف المرجوة، فهي بذلك سمة ملازمة للمجتمعات الديمقراطية قائمة على تبادل الأفكار ومهمتها العالمية هي أمر أساسي لعلاقاته مع الشعوب الأخرى (لجنة استثمارية لشؤون الدبلوماسية العامة، 2011).

إذن فالدبلوماسية العامة Public Diplomacy هي تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير الشعبية بوسائل شعبيه لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب، والدبلوماسية العامة تمثل صورة التطور الذي طرأ على الدبلوماسية في القرن العشرين الذي نجم عن التقدم التكنولوجي من جهة وعلنية الدبلوماسية من جهة أخرى، لذلك فإن الاتصال بالشعب قد أعطى للدبلوماسية هذه التسمية، ويضاف إلى ذلك سعي الدبلوماسية لكسب الرأي العام الشعبي، وهذا التحول الذي فرضته ظروف وأحوال العلاقات الدولية جعل من الدبلوماسية أن تكون عامة في أهدافها ووسائلها.

2. تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وفق برامج وأهداف الدبلوماسية العامة.

إن الإستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب أحداث 11 سبتمبر في إدارة سياستها الخارجية أدى إلى نقاش واسع أداره عدد من الخبراء والمحللين الأمريكيين مثل برجنسكي وريتشارد هاس "Richard Hass" وستيفن والت "Stephen Walt" حيث اعتبروا أن الإدارة بهذه

الإستراتيجية لاسيما في مجال العلاقات الدولية جعلها تقف بمفردها في العالم "America Alone" وأنها بهذا النهج قد تخلت عن الأسس التي دارت عليها الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من تشكيل تحالفات والعمل من خلالها وقياداتها،ومن هنا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في الاجتهاد من أجل تقديم نفسها للعامة باعتبارها صديقة وليست عدوة، فهناك أموال طائلة ترصد وعقول وطاقات كبيرة توظف ومراكز وهيئات تؤسس وسياسات وبرامج تصمم كلها بهدف تحقيق الأهداف والتحسين لصورتها، وهذا يتطلب تبني سياسة دبلوماسية رشيدة تسمح بمخاطبة هذه الشعوب مباشرة عن طريق تشكيلات غير رسمية موجودة في نسيج المجتمع والتي تعبر عن قطاعات حيوية فيها وذلك بعيدا عن الإطار الرسمي الخاص بالحكومات (Botes, 2007, p. 90).

وانطلاقا من هذا أصبحت الدبلوماسية الأمريكية هي دبلوماسية تتصل بالشعوب وذلك في إطار ما يسمى بالدبلوماسية العامة Public Diplomacy والتي تشمل كل الجوانب والأنشطة التي تنخرط فيها الخارجية الأمريكية فيما بين الدول، وذلك بهدف رعاية المصالح القومية الأمريكية على الصعيد الرسمي وغير الرسمي بما في ذلك جوانب الإعلام والفن والدعم التنموي والتبادل العلمي والثقافة والندوات الحوارية.

وقد ربط هذا النوع من الدبلوماسية في الفكر الأمريكي بأمرين متكاملين هما:

أولا ؛ دعم المصالح الأمريكية. وثانيا ؛ تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية وتفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول والمجتمعات المختلفة جراء الإصرار على تحقيق أمريكا لمصالحها في العالم وحزمها وصرامتها في إنجاز ذلك.

والملاحظ في الوقت الراهن هو تكريس الدبلوماسية العامة معظم مقدراتها لتحقيق الأمر الثاني أي تحسين الصورة وتفكيك سوء الفهم، ذلك أن الهدف الأول وهو تعزيز المصالح القومية يبدو أنه انتقل من دائرة القوة الناعمة أي الخارجية الأمريكية إلى دائرة العسكرية الفجة أي البنتاغون (الحروب، 2004).

فمنذ هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية تزايد دور الدبلوماسية العامة بقوة أكبر مما كانت عليه، حيث رأت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة إعادة التفكير في علاقاتها وأنشطتها الدبلوماسية، ليس فقط في إعادة استثمار الدبلوماسية الرسمية وإنما أيضا في دراسة البعد العام للحكومة في العالم الخارجي، ومحاولة تعزيز المصلحة الوطنية وتحقيق الأهداف الإستراتيجية للشؤون الدولية، وذلك بمشاركة قطاعات الرأي العام العالمي لتلك الأهداف الإستراتيجية وتطويرها .(Ross, 2002, p. 75)

فالولايات المتحدة الأمريكية قد أدركت أن ثمة خللا واضحا في صورتها لدى العالم خاصة العالم الإسلامي، وهو الأمر الذي أثر بصورة كبيرة على سياستها الخارجية وأهدافها في العالم العربي بشكل سلبي لذلك كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتعامل مع الأمر على أنه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص شديد، وظهرت أهمية القوة الناعمة في تحقيق الأمن وقد ظهر ذلك بشكل واضح في الحرب الأنجلو-أمريكية على العراق والتي أظهرت استطلاعات الرأي تدنيا هائلا في شعبية الولايات

المتحدة الأمريكية وبريطانيا،كما وصلت شعبية أمريكا إلى أدناها في الدول الإسلامية التي طبقا للرؤية الأمريكية والبريطانية تحتاج إلى دعمها من أجل المساعدة في تعقب الإرهابيين والأموال الملوثة والأسلحة الخطيرة (Nye, Public diplomacy in the 21st centry , 2004).

وجدير بالذكر أن الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الأمريكية يمكن تقسيمها إلى ثلاث أبعاد رئيسية حسب جوزيف ناي "Joseph Nye" وذلك تماشيا مع أهدافها ووسائلها في تحقيق أولويات السياسة الخارجية الأمريكية:

- **البعد الأول:** هو ذلك المتعلق بالاتصال اليومي بالجماهير "Daily Communication" والتي تعنى ضرورة الاستعداد الدائم لعملية تقديم المعلومات بصورة سريعة، وذلك من خلال أنشطة السفارات الأمريكية في إطار ندواتها ومقابلاتها وزياراتها وتصريحاتها بهدف الاتصال المباشر بالجماهير. وفي هذا الصدد فقد تمّ مطالبة السفراء المسؤولين عن الشؤون العامة بالسفارات الأمريكية بالإكثار من الأحاديث والتصريحات العلنية حول الموضوعات التي تمثل أهمية في الدول والمناطق التي تكون فيها بعثاتهم الدبلوماسية، وذلك لإحداث الحوار المباشر بين الدول من خلال الإيضاح والتفسير للأهداف التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها من وراء هذه الإستراتيجية

- **البعد الثاني**: فهو الاتصال الإستراتيجي "Strategy Communication" بحيث يعمل هذا البعد على محاولة تحقيق نوع من الاتساق والانسجام بين الرسائل المختلفة التي تبثها جهات مختلفة تحت مسمى الدبلوماسية العامة ولعل في ذلك تكون أشبه بحملات الدعاية الإعلانية أو السياسي (Nye, Public diplomacy in the 21st centry , 2004).

يذكر السيد ماهوتي"Mahouti" في هذا الصدد أن دور السفارات لا يقتصر على الاتصال اليومي فقط وإنما يرتبط أيضا بما يسمى بالاتصال الإستراتيجي، وذلك من خلال المعلومات التي تعدها على شبكة الأنترنت ووسائل الإعلام وإعداد العديد من البرامج التبادلية في شتى المستويات، بحيث تقوم باختيار هؤلاء الذين سوف يشاركون في تلك البرامج مثل برنامج التبادل القضائي بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية (عبد الفتاح، 2006، صفحة 12).

- **البعد الثالث**: هو بناء وتطوير علاقات طويلة المدى "Relationships Building" مع أفراد ومؤسسات عن طريق دورات التدريب والمؤتمرات، الأمر الذي يعكس محتوى الدبلوماسية العامة الأمريكية والتي تجمع بين ثلاث جوانب هي الجانب "المفاهيمي" والذي يهدف للتعريف بالقيم السياسية بشكل مجرد أي يتعرض للمفاهيم العامة التي يمكن أن تطبق في أي مجتمع وليست خاصة بالمجتمع الأمريكي وحده مثل الديمقراطية ومبادئ الحكم الرشيد والثاني هو الجانب المعلوماتي والذي يهدف للتعريف بالمجتمع الأمريكي من حيث قيمه وانجازاته ومشاكله وهويته، أما الجانب الثالث هو جانب نموذجي والذي يقدم الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها نموذجا يجب أن يحتذى به في دول العالم الأخرى.

وانطلاقا من هذه الأهداف التي تعكس الأبعاد الرئيسية للدبلوماسية العامة الأمريكية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تحسين سبل مخاطبة الحكومة الأمريكية للجماهير في الخارج،

وذلك بهدف تعزيز دور الدبلوماسية العامة الأمريكية في تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية بصورة تسمح لها بالمحافظة على مكانتها باعتباره النموذج الأنسب لعولمة آليات الديمقراطية والمشاركة الشعبية في الحوار والتعاون الدولي على أكمل وجه (Nye, Soft power the means to success in world politics, 2007).

وقد أكدت وكيلة الوزراء أن هناك فريقا للرد السريع يزود المواطنين غير الحكوميين المحترفين في مجال الدبلوماسية العامة بالمواد التي يحتاجونها للرد على المعلومات المضللة، وقد تمّ إنشاء محاور إقليمية توفر وجود ناطقين رسميين في الأماكن الأساسية وما زاد الأمر فاعلية هو ظهور ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية في وسائل الإعلام لاسيما العربية منها وهذا ما سمح للسفراء والدبلوماسيين بالتعاطي مباشرة مع الجماهير الأجنبية بمساعدة الجهات غير الرسمية، الأمر الذي يعكس دور هذه الأطراف في مجال الدبلوماسية العامة من أجل تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية في تعزيز الحوار والاتصال المباشر بالجماهير، والتي أصبحت من المعايير الأساسية المعتمدة للترقية على مستوى السلك الخارجي خاصة فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام والرأي العام في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وفق مستويات عالية ووفق الدبلوماسية العامة خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

3. الوكالة الأمريكية للتنمية "USAID" كأداة لتفعيل الدبلوماسية العامة الأمريكية:

تعرف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "USAID" بأنها وكالة غير حكومية مستقلة تستلم التوجيه والإرشاد من وزارة الخارجية الأمريكية حيث تقوم هذه الوكالة بدعم التنمية الاقتصادية الناجحة على المدى الطويل وتطوير مشاريع السياسة الخارجية الأمريكية،وذلك عن طريق دعم النمو الاقتصادي في مجال الزراعة والتجارة والديمقراطية ومنع النزاعات والمساعدات الإنسانية، حيث تعمل في تعاون وثيق مع الجمعيات الخاصة التي تقوم بالعمل التطوعي والمنظمات المحلية والشركات الأمريكية والوكالات الدولية والحكومات الأخرى والوكالات الأمريكية الحكومية الأخرى (CIPE, 2008, p. 12).

وتعتبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "USAID" إحدى الأطراف المعنية بمجال التنمية الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال جملة النشاطات التي تسعى إلى تحقيقها بما يتماشى والسياسة الخارجية الأمريكية من أجل تحسين صورتها بالنسبة لباقي دول العالم، وذلك لدورها الهام في مجال التنمية والمساعدات الخارجية، وفي هذا السياق فقد أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون "Hilary Clinton" على أهمية هذه الوكالة في تعزيز إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001، حيث أكدت أن التنمية إلى جانب الدفاع والدبلوماسية تساهم أيضا في تعزيز الأمن القومي الأمريكي (كلينتون تتعهد بزيادة برامج المساعدات الخارجية الأمريكية، 2009)

وتركز الوكالة الأمريكية للتنمية على جهود مساعدات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتحرر من الأعمال السياسية والاقتصادية التي مست المنظمات السابقة، فقد قامت هذه الوكالة بتوحيد جهود المساعدات الأمريكية الموجودة وعمليات المساعدات التقنية والاقتصادية لوكالة التعاون الدولية ونشاطات القروض لتمويل قروض التنمية ووظائف العملة المحلية لمصرف الاستيراد والتصدير ونشاطات توزيع الفائض الزراعي لبرنامج النفط مقابل الغذاء لقسم الزراعة، وذلك من خلال مكاتبها

المتواجدة في جميع أنحاء العالم في آسيا والشرق الأدنى وأمريكا اللاتينية والمنطقة الكاريبية وأوربا وأوراسيا (CIPA, 2005, p. 16).

وتجدر الإشارة أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومن خلال برامج المساعدات الاقتصادية فهي تلعب دورا فعالا في رفع مستوى اهتمامات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية من أجل تفعيل أنشطة الدبلوماسية العامة،حيث أن استثمار الوكالة في البلدان النامية يجعلها تقدم الفوائد على المدى الطويل لأمريكا والشعب الأمريكي فقد أصبح يأخذ التطوير مكانه الآن في الدفاع والدبلوماسية كأحد المكونات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية، وهذا ما يعزز برامج التعاون الدولي في مجال العلاقات الدولية وإحداث الحوار بين الشعوب في مجال التنمية كهدف من أهداف الدبلوماسية العامة الأمريكية، وهي بذلك تسعى لتغيير العالم لكي يصبح أكثر تحضرا من خلال حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الشعوب في العالم من وضع حد للفقر وتعزيز برامج التنمية المستدامة، والهدف من ذلك هو التشجيع على تحسين تنسيق المساعدات الخارجية بين العديد من أنشطة وكالات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وممارسة الأعمال التجارية وبالتالي تعزيز العلاقات الدولية والحوار بين الأمم في مجال التنمية .

لقد تمثلت مهمة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية خاصة في الدول النامية في تولها برامج في مجال التعليم والرعاية الصحية والأمن الغذائي وإعادة اعمار البنى التحتية وإنعاش الاقتصاد ومبادرات تطوير المجتمع والتنسيق بين المؤسسات الحكومية، لذلك فهي تسعى في إطار برامج الدبلوماسية العامة خاصة تجاه العالم العربي بتنفيذ هذه البرامج في أربع جوانب حيوية وإستراتيجية وهي:

- إعادة العمل في البنى التحتية الأساسية.
- دعم المبادئ الأساسية للصحة والتعليم.
- التوسع في الفرص الاقتصادية.
- تطوير كفاءة ومسؤولية الحكم (USAID, Assistance for Iraq, our commitment to Iraq, 2015)

وفي إطار التحديات التي أصبحت تواجه الولايات المتحدة الأمريكية والعالم جعل من الولايات المتحدة الأمريكية تعيد تقييم شامل للتنمية والذي تمثل في خمسة أهداف أساسية تسعى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في اطار تفعيل أنشطة الدبلوماسية العامة:

أ. دعم التنمية التحويلية "Supporting transformational devlopement" والتي يكون لها الصلة بمكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن الأمريكي في الداخل والخارج، حيث تقوم الوكالة بتدعيم تغييرات أساسية في مؤسسات الحكم وتقديم الخدمات في الصحة والتعليم والنمو الاقتصادي من أجل بناء قدرات خاصة بهم يسمح ببناء علاقات تعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول في مجال حقوق الإنسان والتنمية البشرية.

ب. مساعدة الدول الهشة والفقيرة "Strengthening fragile states" من خلال محاولتها لتحقيق تقدم وتنمية شاملة لهذه الدول، حيث صرح رئيس الأمن القومي أن أحداث 11 سبتمبر كشفت

على العديد من المخاطر، فالدول الضعيفة يمكن أن تشكل خطرا كبيرا على مصالحتها الوطنية، هذه الدول والتي تعاني من الفقر وضعف المؤسسات والفساد والتي يمكن أن تكون سببا في جعل هذه الدول عرضة لشبكات الإرهاب وعصابات المخدرات داخل حدودها وخارجها" (USAID, Meeting the chalanger of the twenty first centry , 2004, p. 11)

ت. دعم المصالح الإستراتيجية الجغرافية الأمريكية "Supporting US geostrategic interests" وذلك من خلال اعتبار أن المساعدات الخارجية التي تقدمها الوكالة هي أداة قوية للحفاظ على مستوى الدول الحليفة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي تحاول فيه كسب معاركها الخاصة بمحاربة الإرهاب، فمهام الولايات المتحدة الأمريكية أصبح أوسع نطاقا وأكثر تطلبا من مجرد كسب ولاء بعض القادة الرئيسيين، فمثلا من المهم جدا إبقاء باكستان متحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب وفي المقابل يجب عليها مساعدتها على التحرك نحو أن تصبح أكثر استقرارا وازدهارا والوصول إلى المجتمع الديمقراطي.

ث. معالجة المشاكل العابرة للحدود "Addressing trabsnational problems" والمتمثلة في القضايا العالمية والتي تعتمد على الجهد الجماعي والتعاون فيما بين البلدان كالمشاكل الصحية العالمية في مكافحة الإيدز والأمراض المعدية وإقامة اتفاقيات التجارة الدولية ومكافحة الأنشطة الإجرامية مثل غسيل الأموال والاتجار بالبشر والمخدرات، حيث تقوم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بدور قيادي في هذه المسائل من خلال التصدي للمشاكل الكبيرة التي تهيء للخطر وعدم الاستقرار.

ج. تقديم الإغاثة الإنسانية "Providing Humanitarian Relief " فالولايات المتحدة الأمريكية كانت دائما الرائدة في مجال المساعدات الإنسانية والإغاثة من الكوارث، ومن أكبر المساهمين في المساعدات الغذائية التي ساعدت على مكافحة الجوع والمجاعة في مختلف أنحاء العالم والذي اعتبرته واجب أخلاقي لا يمكن تغييره، فالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قد عملت على جعل المستفيدين من هذه المساعدات على الإدراك بأن هذه المساعدات هي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ولهذا الأمر أهمية في مناطق من العالم خاصة الدول التي تعرضت لمعاداة الولايات المتحدة الأمريكية والداعية الإرهابية.

وتجدر الإشارة إلى أنه في إطار التحديات الجديدة التي تواجه العالم تعتبر سياسة التنمية المستدامة من الأولويات الرئيسية لأهداف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وذلك من خلال مساعدة الدول على رفع قدرتها على تحسين نوعية الحياة فيها،حيث حددت أربع عناصر أساسية للتنمية المستدامة وهي الصحة والسكان "Population and health"، النمو الاقتصادي العريض القاعدة "Broad-based economie"، حماية البيئة "Environmental protection"، البناء الديمقراطي "Building democracy"، وهذا في إطار برامج المساعدات الإنمائية وتعبئتها وفقا لظروف البلد الاقتصادية سواء كانت البلدان النامية أو التي تمر بمرحلة انتقالية خاصة في أوقات الأزمات، مثل ما حدث مع بلدان أوربا الشرقية والديمقراطيات الناشئة في أوربا وآسيا في سنة 1991. (USAID, Meeting the chalanger of the twenty first centry , 2004, p. 15)

وفي هذا السياق يمكن تحديد مجموعة واسعة من السياسات الرئيسية للوكالة الأمريكية للتنمية في إطار سياسات التنمية وتقديم المساعدات الخارجية لتحقيق أهداف الدبلوماسية العامة الامريكية تتلخص ف النقاط التالية:

- تخفيف حدة الصراعات وإدارتها "Conflict mitigation and management" وبحث مشكلة تنامي الصراع بحيث تعمل كإطار للسياسة العامة والمبادئ التوجيهية للتخفيف من الصراعات العنيفة.
- تقديم المساعدة للمتشردين "Assistance to internally displaced persons" في مناطق مختلفة من العالم واستخدام نهج متكامل للحد من التكاليف البشرية وتشريد السكان وتحقيق التنمية طويلة الأجل.
- توجهات لتحديد برامج الصحة "Guidance on the definition and use of the health programs" من خلال منح الموظفين والشركاء من الأطراف الأخرى المعنية ببرامج الصحة توجهات شاملة حول طبيعة استخدام الأموال المخصصة لهذا القطاع ووضع إجراءات لتقديم برامج أخرى جديدة واستخدام المؤشرات المناسبة لتقييم النتائج على مستوى العلاقات بين الشعوب.
- مناقشة إستراتيجيات أساسية لتحديات التنمية "Core strategies discuss development" مع تحديد الأهداف والتوجهات والأولويات التي توجه برامج الوكالة الأمريكية للتنمية ووضع إستراتيجيات تتعلق بالتنمية على المستوى الخارجي، مثل إستراتيجية زيادة قدرة المزارعين والصناعات الريفية من أجل التجارة وتحسين التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتعزيز العلوم التكنولوجية والابتكار وتفعيل التدريب والتوعية الإنسانية والبحوث التكثيفية.
- بناء القدرات التجارية لاسيما في العالم النامي والدول المتخلفة " Building trade capacity in the developing world" من خلال التأكيد على المشاركة في المفاوضات التجارية وتنفيذ الاتفاقيات التجارية والاستجابة للفرص الاقتصادية والتجارية.
- إستراتيجية منع التجارة بالبشر وحماية الضحايا "The traficking in persons strategy" وإصلاح وتنفيذ قوانين منع التجارة بالبشر "antitraficking low" مع العمل على تعزيز جهود تنموية أخرى مثل تعليم البنات وإقامة العدل وتقديم المساعدات للاجئين بصورة مباشرة.
- مكافحة الفساد "Anticorruption " ومحاولة إدماج أهداف وأنشطة مكافحة الفساد في برامج الوكالة من خلال زيادة الاستقرار وتحسين الأمن وتشجيع الإصلاح وتطوير القدرة المؤسسية.
- إستراتيجية التعليم "Education strategy " وذلك من خلال التزام الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بتعزيز تكافؤ فرص الحصول على التعليم الجيد وتنمية القوة العاملة والتعليم العالي في مناطق مختلفة من العالم(USIAD Primer.2012,p12) .

لذلك يمكن القول أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية رغم تعدد اهتماماتها وأنشطتها فهي تهدف بالدرجة الأولى وبالتنسيق مع وزارة الخارجية الأمريكية إلى تعزيز إستراتيجياتها التي أساسها خلق عالم أكثر أمنا وديمقراطية وازدهارا "a more secure, democratic and prosperous world"، والقدرة

على المساهمة الفعالة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية وتفعيل أنشطة الدبلوماسية العامة من خلال برامج الازدهار الاقتصادي والبيئة والتعليم والأسرة والعمل والصحة والديمقراطية والحكم الراشد وإدارة الصراعات والنزاعات الدولية وحماية حقوق الإنسان، وذلك لخلق التعاون بين الشعوب وتوحيد الأهداف الدولية في تحقيق السلام والأمن الدولي وذلك بالتنسيق مع العديد من الجهات التي تعمل على تحقيق أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.

خاتمة:

أصبحت الدبلوماسية العامة مفهوم تتناوله أدبيات العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، وقد حظيت من خلالها بأهمية كبرى لدى الكثير من الشعوب من جهة وازدياد الاهتمام بالجدل بين المدافعين والمعارضين على الدبلوماسية العامة ودورها في السياسة الخارجية من جهة أخرى، وذلك في ظل التحولات العالمية التي وضعت على المحك سيادة الدولة القومية وعرضتها للكثير من الاختبارات التي وصلت بالبعض لحد القول المبالغ من أننا في عصر بدون دول وبدون سيادة.

لذلك فإن الملاحظ أن الدبلوماسية العامة أصبحت أداة في يد الولايات المتحدة الأمريكية تستخدمها من أجل إجراء حوار مع شعوب الدول الأخرى وضمان فهم شعوب العالم لبعضها البعض من خلال المبادئ والقيم بالصورة التي تضمن آلية تحقيق المصالح الوطنية والقومية، من خلال التأثير في صناع القرار السياسي من أجل بلورة سياستها الإقليمية وتعزيز جهودها في تعميق التواصل والحوار وحل النزاعات الدولية، وبالتالي الوصول إلى تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية، وهو الهدف الرئيسي الذي ارتبطت به أنشطة هذا النوع من الدبلوماسية حيث كانت الدبلوماسية العامة وسيلة استخدمها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول العربية والشعوب المختلفة من جراء الإصرار على تحقيق أمريكا لمصالحها في العالم، وذلك من خلال سياساتها المتمثلة في عولمة الثقافة الديمقراطية وتحقيق التنمية في مناطق مختلفة من العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط وهو ما يفترض به المساعدة في تعزيز المصالح القومية.

فبعد إدراك الولايات المتحدة الأمريكية بأن ثمة خللا في صورتها لدى العالم العربي، وأن هذا الأمر قد أثر بصورة كبيرة على سياساتها الخارجية وأهدافها وأولوياتها بشكل سلبي ازداد الاهتمام بالدبلوماسية العامة لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث تعاملت الإدارة الأمريكية مع الأمر على أنه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص شديد، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية أدركت أهمية القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة في تحقيق أمنها وفهم طبيعة السياسات الأمنية خاصة في المنطقة العربية، وقد ظهر ذلك من خلال المواقف الأمريكية تجاه دول العالم كالحرب على العراق ومواقفها تجاه العالم العربي الإسلامي، لاسيما في حملتها لمكافحة الإرهاب والتي حظيت بتعاطف عالمي غير مسبوق من خلال التزامها بمعايير أساسية لتفعيل سياستها تجاه مكافحة الإرهاب وتحقيق الأمن، لذلك فقد ارتبطت هذه السياسة بجهود الدبلوماسية العامة والهدف منها هو تعميق ذلك التواصل مع الدول العربية لكسب تأييدها في الحرب على الإرهاب وبناء الحوار والأمن الدولي. لذلك فقد كانت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أداة لتوجيه برامج السياسة الخارجية في مجال العلاقات الدولية في سياق التنمية، من خلال وصفها للتحديات الأساسية التي ميزت المتغيرات الدولية وتقديم مبادئ توجيهية

محددة للتصدي لهذه التحديات، والهدف الأساسي هو التواصل بين الشعوب الذي يعتبر من أولويات الوكالة من جهة ومن أولويات السياسة الأمريكية من جهة أخرى في سبيل تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية وتفعيل أنشطة الدبلوماسية العامة.

قائمة المراجع:

Botes, M. (2007). *the public diplomacy of the united states of america in the war on terror.* Prétoria: University of Prétoria.

CIPA. (2005). *Creating the environment for enterprneurial success.* Washington: CIPE.

CIPE. (2008, March). *Combating Corruption : a private sector approach.* Retrieved 01 24, 2015, from Enterprise, Center for International Private: http://www.cipe.org/publications/papers/pdf/Anti-CorruptionToolkit0308.pdf 24.01.2015

Nye, J. (2004, May 10). *Public diplomacy in the 21st centry .* Retrieved October 03, 2016, from The globalist: www.theglobalist.com/public-diplomacy-in-the-21st-centry/

Nye, J. (2007). *Soft power the means to success in world politics.* Retrieved October 15, 20, from The globaliste: http://www.theglobaliste.com/ d b web/print story id aspx? Story

Ross, C. (2002, Spring). Public diplomacy comes of age. *Washington Quarterly , 25* (2), pp. 7-16.

Selim, R. (2010). *The importance of the popular diplomacy for enhancing the cultural relations.* Retrieved November 14, 2016, from FEPS: http://www.feps.eun.eg/centers/cprs/publicationPolitical%20resarch.html - 60k, 19/07/2014

USAID. (2015). *Assistance for Iraq, our commitment to Iraq.* Washington: USAID.

USAID. (2004). *Meeting the chalanger of the twenty first centry .* Washington: USAID.

USAID. (2005). *What we do and how we do it.* Washington: USAID.

خالد الحروب. (22 يناير, 2004). *الدبلوماسية الأمريكية الشعبية : تدجين او تنوير شعوب المنطقة ؟* تاريخ الاسترداد 2016 اوت, 12، من موقع جريدة الشروق القطرية: www://al-sharq.com/site/topics-asp.pdf

شفيق عبد الرزاق السامرائي. (2002). *الدبلوماسية .* طرابلس: الجامعة المفتوحة .

كلينتون تتعهد بزيادة برامج المساعدات الخارجية الأمريكية. (25 جانفي, 2009). تاريخ الاسترداد 19 اوت, 2016، من مجلة الحرية: http://www.alhorria.info.In/?id=389.article=27870 16/03/2009

لجنة استثمارية لشؤون الدبلوماسية العامة. (2011). *الدبلوماسية العامة.* تاريخ الاسترداد 19 جوان, 2015، من http://www.state.gov/R/adcompd1/1995Rep.html

معتز بالله عبد الفتاح. (2006). الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط : التحليل و الفعالية. *ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي.* جامعة القاهرة.